تحقيق التوحيد الإلهي
"شروط التحقيق"

أ.د. لطف الله ملا خوجه
جامعة أم القرى

ملخص البحث

دوران هذا البحث على الأوصاف المشروطة للتحقق بالتوحيد الإلهي؛ إذ معرفتها مطلوبة لتحصيل كمال الاهتداء بالإيمان في الدنيا، وكمال الأمن والعيش الطيب في الآخرة، فهذه المعرفة هي الهدف من هذا الإجراء العلمي.

وقد تبين منه: أن الشروط منصوص عليها في النصوص القرآنية والحديثية. وفي وسع كل أحد تحصيلها بغير عنت ولا مشقة، وما ذكر منها منسوبا للأنبياء فمن حيث كمالها، ومبتدؤها وأصلها في متناول الأولياء أهل الصدق، لا تعجزهم ولا هم عنها يعجزون، وبذلك ورد الأثر؛ بعددهم الوافر نسبيا، مما يزرع أملا في نفوس المؤمنين لبلوغ هذه المرتبة بلا عائق.

فزالت بذلك مشكلة الظن بقَصْرها وتعذر تحصيلها إلا من قبل المصطفين، أو صحبهم، أو من تابعهم وقرب إليهم زمنا، فكان في هذا بيان لمشكلة البحث؛ إذ قد يتمادى سوء الظن بالمرء، حتى يسلك طريق الوعيدية في تضييق الرحمة الإلهية، فلا يرى لمرتبة التحقق مستحقا.

وفي طريق بحث الموضوع: اتخذ منهج الاستقراء للنصوص المتعلقة بالقضية، وتحليلها، واستنباط المعاني منها، وتقرير أحكامها بالأدلة الواردة الثابتة، فخلص لنتائج تبشر المؤمنين العالمين العاملين؛ أن الرحمة من المحسنين قريبة، ليست بممتنعة.

فهذا باب من أبواب العلم مطلوب، وتحقيقه عزيز مرغوب، يتسع به باب الرجاء، وينتشر حسن الظن بالله تعالى؛ أنه يتجاوز عن طائفة من عباده بغير حساب، وكم العالم بحاجة لتحقيقات علمية تبشرهم وتقرب بهم إلى سبيل الله تعالى، وتغلق دونهم أبواب العنت والإشقاق، التي تأخذ بهم في سبل اليأس والقنوط، فالتوصية بالتنقيب والتفتيش في مظاهر السعة ورفع الحرج في الدين، أحد ثمار هذا البحث ونتائجه.

الكلمات الدلالية: التوحيد -الإلهي-التحقق-الحنيف-الأمة

Research Summary

The focus of this research on conditional descriptions of verification of divine monotheism; As its knowledge is required to obtain the perfection of conversion in faith in the world, and the perfection of security and good living in the Hereafter, this knowledge is the goal of this scientific procedure.

It was found from him: that the conditions are stipulated in the Quranic and Hadith texts. It is possible for everyone to collect them without intransigence or hardship, and what was

mentioned among them is attributed to the prophets in terms of their perfection, their beginnings and their origin are within the reach of the saints of the people of truth, neither they nor they are unable to do so, and thus the effect was returned; With their relatively abundant number, which gives hope to believers to reach this level without hindrance.

Thus, the problem of conjecture is still shortened and could not be obtained except by the queens, their companions, or those who followed them and who were close to them for a time, so this was a statement of the research problem; As one might mistake a person for mistrust, until he takes the path of wediyya in narrowing divine mercy, and he does not see the rank of verification deserving.

In the course of researching the topic: he took the method of extrapolating the texts related to the issue, analyzing it, devising meanings from it, and deciding its rulings with the established incoming evidence. The mercy of the benefactors is near, not withholding.

This is a section of knowledge required, and its fulfillment is dear and desirable, with the widening of the door of hope, and good reason is spreading to God Almighty; It exceeds a group of his worshipers without reckoning, and how much the world needs scientific investigations that preach them and bring them closer to the way of God Almighty, and without them closes the doors of intransigence and disunity, which takes them in ways of despair and despair, so recommending exploration and inspection in the manifestations of capacity and raising the embarrassment in religion, one of the fruits of this Research and its results.

Tags: Monotheism Divine Verification The true Nation

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فهذا بحث عن مرتبة التحقق بالتوحيد، وبها يدخل قوم الجنة بغير حساب، وهو مطلب كل مجتهد، ومنية كل عارف بحقيقة الدنيا والآخرة، المتسعة بصيرته للعلم بالله تعالى، وحقيقة مآل الخلق؛ إذ يطلب أمنا مطلقا وسلامة تامة، فوق ما يطلبه المستحب للدنيا منها.

فمن بلغ هذه المرتبة، فقد ارتقى بفضل من الله تعالى، وتخطى حاجزا وموقفا شديدا على الناس، هو موقف الحساب، الذي يوقف ويؤخر أقواما مددا وحقبا، حتى يقضوا ويقضى بينهم، وهم بعد ذلك غير آمنين-إلا من أمنهم الله-أن يعقبوا نجاة أو هلاكا، فحسابهم ميزانهم، ونجاتهم أو هلاكهم بحسب ثقل أو خفة موازينهم، لكن هذا المتحقق بالتوحيد يرتقي ويتخطى هذا المقام العظيم، فيمر سريعا، ويحمل خفيفا، ويفوز بالثواب بلا عنت ولا مشقة، فمن ذا الذي يعقل عن الله تعالى أمره وقدره، ثم لا يسعى أن يكون من هؤلاء القوم الفائزين؟

في هذا البحث تتبع للأوصاف المشروطة لهذا المقام، وهو يدور على مبحثين وتمهيد:
فأما التمهيد ففيه بيان الشرط العام للتحقق، وأما المبحثان ففيهما تفصيل ذلك:
فالمبحث الأول: في صفات الأنبياء عليهم السلام؛ إذ لا ريب في تحققهم بالتوحيد.
والمبحث الثاني: في صفات من لا حساب عليهم، بحسب ما جاء به النص.
وبتحصيل هذه الأوصاف يشرع الطريق للتحقق بالتوحيد، ويتصل بحقيقة الدين، ويتعرف على شرط القرب والاتصال بالله تعالى، وليس للإنسان إلا ما سعى، وهو قادر مختار، ولأجله صح تكليفه وأمره ونهيه، والله المستعان.

تمهيد.

في العمل بالتوحيد درجتان:
الأولى: الإتيان به، وبه يستحق دخول الجنة والنجاة من النار أولا أو آخرا، وهي مرتبة الإسلام التي هي أول مراتب الدين وأدناها، وبها يدخل في الإيمان ويخرج من الكفر.
الثانية: التحقق به، وبه يستحق دخول الجنة ابتداء، والسلامة من النار أبدا، وهي مرتبة الإيمان والتحقق بالتوحيد، وهي مرتبة الكمال المجزئ لأهل الإيمان، وفوقها مرتبة الكمال المستحب لأهل الإحسان والشكر.
والثانية هذه هي مدار هذا البحث، فليس المقصود مجرد الإتيان بالتوحيد؛ إذ ذاك لكل مسلم، لكن التحقق به؛ أي: تحصيل حقيقته على جهة الكمال الممكن المجزئ.

وقد أفصح ابن سعدي عن شرط التحقق بقوله:

"فإن تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، والأصغر المنافي لكماله. ومن البدع القولية والاعتقادية، والبدع الفعلية والعملية. ومن المعاصي. وذلك بكمال الإخلاص في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر والأصغر، وبالسلامة من البدع. والمعاصي التي تكدر التوحيد وتمنع كماله، وتعوقه عن حصول آثاره.

فمن حقق التوحيد بامتلاء قلبه بالإيمان والتوحيد، وصدقته الأعمال، ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي، فهذا يدخل الجنة بغير حساب، ويكون من السابقين إلى دخولها، وإلى تبوء المنازل منها".[1]

فقد شمل الذنوب كلها بالذكر، صغيرها وكبيرها، فجعل السلامة منها شرطا للتحقق بالتوحيد، ولا ريب أن من سلم منها جميعها فقد تحقق، وهذا ما أشار إليه الشيخ ابن عثيمين بقوله: "وتحقيقه التوحيد: تخليصه من الشرك، لا يكون إلا بأمور ثلاثة: الأول: العلم.. الثاني: الاعتقاد.. الثالث: الانقياد..فإذا حصل هذا وحقق التوحيد، فإن الجنة مضمونة له بغير حساب".[2]

لكن تعليق شرط الثواب بالسلامة من سائر أنواع الذنوب، يفقد التحقق بالتوحيد فضله المنصوص عليه، فيحتاج إلى زيادة على التحقق، هي: ترك الذنوب كافة. وهكذا لن يكون للتحقق فضل مزية خاصة، وهذا يعارض النص، الذي لم يشترط شرطا سواه، فمفهومه: أن السلامة من الشرك الأكبر والأصغر بأنواعه من: اعتقادية، وقولية، وعملية، هي مدار التحقق بالتوحيد، وهذا يعني أنه لا يشترط له الخلوص من الذنوب كافة، يؤيده وقوع بعض الصحابة في شيء منها، مع تحقيقهم للتوحيد.

نعم، السالم من الأكبر والأصغر أحرى به السلامة مما هو دونها؛ فمن ترك الأكبر من الذنب فهو على ترك الأصغر أقدر، لكنه غير آمن من المقارفة أحيانا لبشريته، فليس ثمة مؤمن يسلم من الذنب، قال صلى الله عليه وسلم: (كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة)[3]، لكن مع أوبة وامتناع من الإصرار، فأما المقيم والمعاود فيبعد عليه التحقق؛ لمنافاة حاله أحوال المخلصين، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ١٣٥﴾ [آل عمران].

إذن، فالشرط للتحقق هو: السلامة من الأكبر والأصغر. مع ترك الإصرار على الكبائر، وليس من شرطه الخلو التام من الذنوب، لكن من شرطه اللازم: تحقيق للتوكل، وفي هذا قال ابن سعدي: "ومن أخص ما يدل على تحقيقه: كمال القنوت لله وقوة التوكل على الله، بحيث لا يلتفت إلى المخلوقين في شأن من شئونه، ولا

---

(١) - القول السديد، ص٢٠.

(٢) - القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٠٩-١١٠.

(٣) - صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.

يستشرف إليهم بقلبه، ولا يسألهم بلسان مقاله أو حاله، بل يكون ظاهره وباطنه وأقواله وأفعاله وحبه وبغضه، وجميع أحواله كلها مقصودا بها وجه الله، متبعا فيها رسول الله عليه السلام".[٤]

فهذا صحيح، وهو شرط في تحقيق التوحيد؛ لأن مدار التحقق على التوكل، وخلو القلب من معانيه، من: ثقة، وطمأنينة، وسكون، واعتماد على الله تعالى. يفضي إلى إنزال تلك المعاني بالمخلوق وتعلق القلب به؛ ليستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وهذا كفيل بالقضاء على التوحيد نفسه، قال سليمان بن عبد الله: "وتحقيق التوحيد، هو: معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام بها علما وعملا، وحقيقة ذلك هو: انجذاب الروح إلى الله محبة وخوفا، وإنابة وتوكلا، ودعاء، وإخلاصا، وإجلالا، وهيبة، وتعظيما، وعبادة.

وبالجملة فلا يكون في قلبه شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله، وذلك حقيقة لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود، وما أحسن ما قال ابن القيم:

فلواحد كن واحدا في واحد أعني سبيل الحق والإيمان

وذلك هو حقيقة الشهادتين، فمن قام بهما على هذا الوجه، فهو من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب".[٥]

هذا الفضل لا ينفي أنواعا أخرى؛ فهناك فضل الصحبة، وشهود بدر، وبيعة الرضوان، والجهاد، والإنفاق في العسرة، والثبات في غربة الدين وحين الفتن، وغير ذلك، وكل ذلك من العمل له من الثواب بقدره، ففضل التحقق غير مانع فضلا آخر مثله أو فوقه، إنما مزيته الدخول بلا حساب، أما الرفعة في الدرجات فشأن آخر، له شرطه وفضله.

فنحن لدينا مبحثان في التحقق:

فأما الأول، فعن صفات الأنبياء؛ باعتبار أنهم حققوا التوحيد، فهم يدخلون الجنة بغير حساب قطعا، ولا يقف ثوابهم عند هذا الحد، فكمال صفاتهم وأعمالهم يرقى بهم في أعلى عليين، ومن تخلق بصفاتهم، فله ثواب من جنس ثوابهم لا مثله؛ من دخول بلا حساب، وارتقاء في الدرجات لكن دون مقامهم، لاختلاف المقامات.

أما المبحث الثاني فخاص بصفات من لا حساب عليهم، وثوابهم هذا ليس هو الثواب الأكمل؛ إذ غاية ما في النص: أنهم لا يحاسبون، لكن ليس فيه ذكر أنهم الأعلى مقاما، بل فيهم من هو كذلك؛ إذ كانت له زيادة إيمان وعمل ارتقى به، وفيهم من ليس له إلا الدخول بلا حساب، ثم درجته على قدر عمله، والداخلون بالحساب فيهم-وليس كلهم- من هو أفضل؛ لفضل أعمال لهم ليست لمن دخل بلا حساب مثلها، قال ابن حجر: " وتعقب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا، وليس كذلك لما سأبينه، وجوز أبو طالب بن عطية في موازنة الأعمال: أن السبعين

---

(٤) - القول السديد، ص٢٠.

(٥) - تيسير العزيز الحميد، ص٩٩.

المذكورين هم المراد بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٢﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]، فإن أراد أنهم من جملة السابقين فمسلم، والا فلا، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر حديثا، وفيه: (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها، حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة). فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب، لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم، بل فيمن يحاسب في الجملة، من يكون أفضل منهم، وفيمن يتأخر عن الدخول-ممن تحققت نجاته، وعرف مقامه من الجنة، يشفع في غيره-من هو أفضل منهم، وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محصن: أن السبعين ألفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة، وهي خصوصية أخرى".[٦]

فالدخول إما بحساب أو بلا حساب، فالذي بلا حساب استحق هذا الفضل بعمل، والذي بحساب استحق الدخول لعمل فاضل، فقد يرقيه فوق الذي بلا حساب بحسب ثوابه.

والنصوص تشهد لهذه المراتب، وبها يتبين أن الداخل بغير حساب ليس في أعلى المراتب في حال اقتصر على التحقق بالتوحيد، إلا أن تكون له زيادة أعمال يرقى بها في الدرجات.

وبعد: فإن الكلام على فضل التحقق بالتوحيد، يضع أيدينا على طائفة من النصوص، تتحدث عن الصفات المطلوبة للتحقق بالتوحيد، وهي إما صفات نبي مصطفى، أو صفات قوم لا حساب عليهم، فهذان الصنفان من المقطوع به تحقيقهم للتوحيد، ومن المفيد تدارس هذه الأوصاف وتحليل معانيها، طلبا للتخلق بها.

المبحث الأول: صفات الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

في هذه الآية صفات الذي تحقق بالتوحيد، ووجه الدلالة منها: أن إبراهيم عليه السلام نبي الله وخليله، والله لا يصطفي نبيا، ولا يتخذ خليلا إلا كامل الإيمان، فصفات المصطفين الأخيار هي صفات من حقق التوحيد، فمنهم إبراهيم الخليل عليه السلام، وصفاته هي:

الأولى: ﴿أمة﴾.

والأمة في اللغة تأتي على معان عدة، هي: الجماعة، والدين، والفترة من الزمن، والجنس من الخليقة، والقدوة في الخير، وكل ذلك عليه دليله.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مدين وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٥]، أي: جماعة.

---

(٦) - فتح الباري، ٤٠٩/١١.

وقال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء ٩٢]، أي: دينكم.
وقال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف٤٥] ، ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود ٨] ؛ أي: فترة من الزمن. وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام ٣٨] ؛ أي: جنس خلق.
والأمة بمعنى: الإمامة في الدين بالتعليم والقدوة، وهذا ما وصف به إبراهيم عليه السلام، فإن معناه: إماما وقدوة ومعلما للخير، روي معناه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "يرحم الله معاذا كان أمة قانتا، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، إنما ذكر الله عز وجل بهذا إبراهيم عليه السلام، فقال ابن مسعود: إن الأمة الذي يعلم الناس الخير، وإن القانت هو المطيع ".[٧]
والإمامة في الدين لا تنال إلا بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ٢٤﴾[السجدة] ، فشروط الإمامة: الصبر واليقين.
ومن ثم فأخص صفات من حقق التوحيد: الصبر، واليقين. فاجتمعت له من الصفات: الإمامة، والصبر، واليقين.
قال ابن القيم: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية-قدس الله روحه-يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..﴾"الآية. [٨]

الثانية: ﴿قانتا﴾.

والقنوت في اللغة: أصله القيام، ومنه الحديث: (أفضل الصلاة طول القنوت)،[٩] قاله الزجاج، يدل عليه قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر ٩]، وقيل: الطاعة، وقيل: السكوت، ومنه قول زيد بن أرقم:" كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه إلى جنبه حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة]، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام"،[١٠] ومن معاني القنوت: الصلاة، قال بعضهم:

قانتا لله يتلو كتبه على عمد من الناس اعتزل

قال القرطبي: "من حيث كان أصل القنوت في اللغة: الدوام على الشيء. جاز أن يسمى: مديم الطاعة قانتا، وكذلك من أطال القيام والقراءة والدعاء في الصلاة، أو

---

(٧) - انظر: جامع البيان لابن جرير، أحكام القرآن لابن العربي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة النحل، الآية، اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال المسمى بـ: كتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنة والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة، ط١، لأبي بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني،(٢٠١١م)، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، تحقيق: محمد مجلي ربابعة، ص١١٠. القول المفيد، ص٢٨/١.
(٨) - مدارج السالكين، ١٦١/٢.
(٩) - رواه مسلم في صحيحه، في صلاة المسافرين وقصرها، باب: أفضل الصلاة طول القنوت.
(١٠) - رواه البخاري، في التفسير، باب: تفسير قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ٢٣٨﴾.

أطال الخشوع والسكوت، كل هؤلاء فاعلون للقنوت"،[١١] وقال شيخ الإسلام:" القنوت: دوام الطاعة".[١٢]

فظهر من مجموع قولهم: دوران المعنى على إدامة الطاعة بخاصة الصلاة.

الثالثة: ﴿حنيفا﴾

له معنيان في اللغة:

الأول: الميل والانحراف؛ أي: منحرفا عن الشرك.

والمعنى الثاني: الاستقامة؛ أي: مستقيما على الحق.

فهذه الكلمة من الأضداد، قال القرطبي: "﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾، معناه مستقيمين أو مسلمين، مائلين إلى الحق، ولفظة: "حنفاء" من الأضداد، تقع على الاستقامة، وتقع على الميل"[١٣].

والأقرب أن معناه: المستقيم، وإنما قيل: منحرفا ومائلا، تفاؤلا، قال القرطبي: "وقال قوم: الحنف: الاستقامة، فسمي دين إبراهيم حنيفا لاستقامته، وسمي المعوج الرجلين أحنف تفاؤلا بالاستقامة، كما يقال للديغ سليم، وللملهكة مفازة في قول أكثرهم"[١٤].

يدل عليه قول أبي زيد: الحنيف المستقيم، وأنشد:

تعلّم أن سيهديكم إلينا طريق لا يجور بكم حنيف

وقال الليث:" الحنيف: المسلم الذي يستقبل البيت الحرام على ملة إبراهيم فهو حنيف، وقيل: كل من أسلم لأمر الله ولم يلتو فهو حنيف ".[١٥]

والله تعالى قد خلق عباده حنفاء؛ أي: على فطرة الإسلام مستقيمين، لكن الشياطين أفسدت فطرهم وحنيفيتهم، كما روى عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه قال: (خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)[١٦].

والآيات وصفت إبراهيم بالحنيفية كقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ٧٩﴾ [الأنعام: ٧٩]، وقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ٦٧﴾ [آل عمران: ٦٧] .

---

(١١) - تفسير القرطبي، سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ١١٦﴾، وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ٢٣٨﴾، تيسير العزيز الحميد، ص١٠٠.

(١٢) - القواعد النورانية الفقهية، ص٦١.

١- (١٣) - **الجامع لأحكام القرآن، سورة الحج، قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ﴾.**

(١٤) - الجامع لأحكام القرآن، سورة البقرة، قوله تعالى: **﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾.**

(١٥) - تهذيب اللغة للأزهري، ١١٠/٥، لسان العرب لابن منظور، ٣٦٢/٣.

(١٦) - رواه مسلم في صحيحه، في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

وتفسيره بالاستقامة هو ظاهر النص، وأما تفسيره بالميل فيحتاج لتأويل، والتأويل لا يلجأ إليه إلا عند تعذر المعنى الظاهر، وهو هنا غير متعذر، فكان التفسير بالاستقامة هو الأوجه.

الصفة الرابعة: ﴿ولم يك من المشركين﴾.

أي: مفارقا لهم بالبدن وبالقلب، فأما دليل مفارقته لهم بالبدن فقوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾ ﴿**فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾ **[مريم٤٨-٤٩]**، **وأما مفارقته لهم بالقلب-وهو الاكد-فقوله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** [الممتحنة ٤] .

وهجر الكفار واجب بالقلب وبالبدن:

فلا يكون في قلبه ولاء لهم؛ بمعنى: ألا يكون فيه حبهم لدينهم، ونصرتهم. لأنه لا يجتمع ولاؤهم وولاء الله ورسوله والمؤمنين في قلب واحد، فمن والهم فقد عادى الله ورسوله والمؤمنين، قال تعالى: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**﴾ [المجادلة ٢٢] .

قال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة ٥١]: "فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدا إلا وهو به، وبدينه، وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه، وصار حكمه حكمهم".[١٧]

ولا يجوز البقاء معهم ألا لعذر شرعي، كـ: علاج، أو طلب علم مفقود في الأمة، وهي بحاجة إليه، أو دعوة، أو تجارة ماسة، أو نحو ذلك مما يقع ضرورة، أفتى به ابن باز،[١٨] واللجنة الدائمة للإفتاء، وفيها: "لا يجوز السفر لبلاد أهل الشرك إلا لمسوغ شرعي".[١٩]

لأن البقاء بينهم يقرب إليهم، ويكسب عاداتهم الفاسدة، ويضعف البراء منهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ٩٩**﴾ [النساء] ، نزلت في قوم أسلموا ولم يهاجروا، فخرجت بهم قريش في معركة بدر يكثرون سوادهم.[٢٠]

---

(١٧) - انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٠٨/٨، المحلى، ٢٣/١٢، أضواء البيان، ٩٩/٢.

(١٨) - انظر: فتاوى الشيخ ابن باز، ١٢٩/٤، ١٩٢_١٩٩.

(١٩) - فتاوى اللجنة الدائمة، ٦٨/٢برقم١١٧٧، ١٠٨/٢برقم٤٨٧٣.

(٢٠) - انظر: تفسير ابن كثير، سورة النساء، الآية.

وروى أبو داود عن جرير قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل، قال: فبلغ ذلك النبي فأمر لهم بنصف العقل، وقال: أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله! لم؟، قال: لا تراءى نارهما".[٢١]

والهجرة باقية ببقاء باب التوبة مفتوحا، تختلف أحكامها باختلاف الأحوال، قال ابن العربي: " الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضا في أيام النبي، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي حيث كان، فمن أسلم دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام، فإن بقي فقد عصى، ويختلف في حاله".[٢٢]

وفي السياق قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [المؤمنون].

أي: السلامة من جميع أنواع الشرك الأكبر والأصغر في الإرادات، والأقوال، والأفعال في جميع الأوقات والأحوال بقدر الإمكان.

الصفة الخامسة: ﴿شاكرا لأنعمه﴾.

والشكر يكون باللسان والقلب والجوارح، والحمد يكون باللسان والقلب، فهو أعم من الحمد متعلقا، والشكر يكون مقابل النعمة، والحمد مقابل النعمة وغيرها، فهو أخص سببا من الحمد.[٢٣] في تاج العروس: " وتكلم الناس في الفرق بين الحمد والشكر، أيهما أفضل؟ وفي الحديث: (الحمد رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكره). والفرق بينهما:

أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، والحمد أعم من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب.

ومعنى هذا: أن الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا، وبالجوارح طاعة وانقيادا، ومتعلقه المنعم دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه. وهو المحمود بها، كما هو محمود على إحسانه وعدله، والشكر يكون على الإحسان والنعم.

---

(٢١)- سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود. قال الألباني: (صحيح دون جملة العقل)، في صحيح أبي داود، ٢/ ٥٠١.

(٢٢) - أحكام القرآن لابن العربي، سورة النساء، الآية، وقد ذكر عن مالك أنه قال: "لا يجل لأحد أن يقيم ببلد سب فيه السلف"، فكيف ببلد يكفر فيه بالله تعالى؟

(٢٣) - انظر: جامع البيان للطبري، تفسير ابن كثير، تفسير قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢﴾. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ط٢، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، ١٤٠٨ه، مكتبة المؤيد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ص١٥.

فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد، من غير عكس، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر، من غير عكس، فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد باللسان".[٢٤]

كذا قال ابن القيم ونقل في المدارج بنصه عن الزبيدي من غير عزو، ولأبي هلال العسكري كلام مثله، وابن جرير يخالف في هذا، فيرى أنهما مترادفان، قال: "ولا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل: (الحمد لله شكرا) بالصحة، فقد تبيّن -إذْ كان ذلك عند جميعهم صحيحا-أنّ الحمد لله قد يُنطق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد؛ لأن ذلك لو لم يكن كذلك، لما جاز أن يُقال: الحمد لله شكرًا".

وابن كثير يرد عليه ويرد المعنى إلى ما سبق في كلام الزبيدي وابن القيم والعسكري.[٢٥]

والشكر في اللغة يطلق فيراد به: الثناء على صاحب المعروف، والرضا باليسير، والامتلاء.[٢٦]

والشكر من أعلى مقامات الدين، حيث لم يصف الله به إلا القلة من عباده وبخاصة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ]، **وقال عليه الصلاة والسلام: (أفلا أكون عبدا شكورا).**[٢٧]

والذي يظهر: أن مقام الشكر-في تمامه وكماله-لا يشترط لتحقيق التوحيد، فإنه مقام الأنبياء، كما هو ظاهر النصوص الآنفة وغيرها، إلا أن يكون للشكر مقامان: مستحب وواجب، فيكون الواجب هو شرطه، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم]، فقد أوجب الشكر على الجميع. أما المستحب فكمال لا يقدر عليه إلا أهل الإحسان، وهم في أعلى مراتب الدين، وهم فوق من يدخل الجنة بلا حساب، وقد يكون حصرا على الأنبياء، والله أعلم.

المبحث الثاني: صفات من يدخل الجنة بغير حساب.

روى البخاري بسنده من حديث ابن عباس مرفوعا وفيه: (هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب..: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون).[٢٨] وفي بعض رواية لمسلم: (هم الذين لا يرقون ولا يسترقون).

---

(٢٤) - تاج العروس للزبيدي مادة: شكر.

(٢٥) - مدارج السالكين، ٢٢٥٦-٢٥٧. انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

(٢٦) - مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٠٧/٣.

(٢٧) - رواه البخاري في صحيحه، في الرقاق، باب: الصبر عن محارم الله.

(٢٨) - رواه البخاري في الطب، باب: من اكتوى، ومسلم في الإيمان، باب: الدليل على دخول الجنة بغير حساب.

وعن أبي هريرة عند الشيخين: (يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر).[٢٩]

والحديث بتمامه رواه مسلم بسنده عن حصين بن عبد الرحمن، قال: (كنت عند سعيد بن جبير، فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا. ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت، قال: فماذا صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي فقال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي، أنه قال: لا رقية إلا من عين، أو حمة. فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عرضت علي الأمم، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى صلى الله عليه وسلم وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك؛ الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، ولم يشركوا بالله. وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم؟ ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة).[٣٠]

فهذا الحديث ينوه بذكر الشرط الأعظم لتحقيق التوحيد، وهو: تمام التوكل. بترك اعتماد الأسباب المحرمة منها والموهومة، فهذا منطوقه، ومفهومه: اتخاذ المشروعة منها والمجربة، من غير تعلق بها، توكلا وثقة بالله، فهذا الشرط الكلي الأعظم للتحقق بالتوحيد.

والعدد فيه للمبالغة، فقد روى أحمد والبيهقي: (فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا) قال الحافظ ابن حجر:" سنده جيد".[٣١] فإذا عددنا مع كل ألف سبعين ألفا، فلدينا سبعون وحدة، كل وحدة منها ألفا، فيضاف لكل وحدة سبعون ألفا، فمجموع الوحدة واحد وسبعون ألفا، مضروبا في سبعين، ينتج: أربعة ملايين وتسعمائة وسبعون ألفا، وقد ساق ابن حجر روايات عدة تفيد الزيادة فوق ذلك أيضا، فقال: "وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك؛ فأخرج الترمذي وحسنه، والطبراني، وابن

---

(٢٩) - رواه البخاري في الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ومسلم في الإيمان، باب: الدليل على دخول الجنة بغير حساب.

(٣٠) - رواه مسلم في صحيحه، في الإيمان، باب:الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٣١) - فتح الباري، ٤١٠/١١.

حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه: (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، مع كل ألف سبعين ألفا، لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي). وفي صحيح ابن حبان أيضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ: (ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفا، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه)، وفيه: (فكبر عمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن السبعين ألفا يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم، وإني لأرجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات). وأخرجه الحافظ الضياء، وقال: لا أعلم له علة. قلت: علته الاختلاف في سنده؛ فإن الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عامر بن زيد: أنه سمع عتبة، ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا، فقال حدثني عبد الله بن عامر: أن قيس بن الحارث حدثه: أن أبا سعيد الأنماري حدثه فذكره وزاد، قال قيس: فقلت لأبي سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وذلك يستوعب مهاجري أمتي، ويوفي الله بقيتهم من أعرابنا). وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد: فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف؛ يعني من عدا الحثيات".[٣٢]

إذن، فالعدد للتكثير والمبالغة، والروايات تدل على ذلك، وفي هذا بشارة المؤمنين بسعة الرحمة، ففي مكنة كثير بلوغها والفوز بها، وللحديث غاية ومقصد منطوق ومفهوم، هو: صون الإنسان في روحه بمنعه من الرقى الشركية؛ حفظا لإيمانه، وفي بدنه بمنعه من الاكتوا؛ حفظا لصحته، وفي عمله بمنعه من التطير؛ حفظا لسعيه. ويجمع ذلك كله: التوكل على الله تعالى. الذي به يتم للإنسان حاله وكماله في الإيمان. وقد فصل في أفراد العمل المطلوب لهذا الثواب؛ فإما أن المقصود عينها والقصر عليها، أو الدلالة بها على ما سواها من الأعمال التي يداخلها التوكل، والتوكل يداخل الأعمال جميعها، وهذا هو الأقرب، ولذا ختم الحديث بقوله: (وعلى ربهم يتوكلون)؛ أي: إن ما سبق أمثلة على التوكل، والتوكل ذاته مقصود في الأعمال كافة.

قوله:(لا يسترقون).

وفي رواية لمسلم: (لا يرقون). قال ابن تيمية: "هذه الزيادة وهم من الراوي، لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم:(ولا يرقون)، وقد قال وقد سئل عن الرقى: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه)[٣٣]، وقال: (لا بأس بالرقى مالم تكن شركا)[٣٤]، وأيضا فقد رقى جبريل النبي، ورقى النبي أصحابه[٣٥]".

قال: "والفرق بين الراقي والمسترقي: أن المسترقي سائل مستعط ملتفت إلى غير الله بقلبه، والراقي محسن، وإنما المراد وصف السبعين ألفا بتمام التوكل، فلا يسألون

---

(٣٢) - فتح الباري، ١١/٤١٠-٤١١.

(٣٣) - رواه مسلم في صحيحه، في السلام، باب: استحباب الرقية من العين.

(٣٤) - رواه مسلم في صحيحه، في السلام، باب: استحباب الرقية من العين.

(٣٥) - رواه البخاري في الطب، باب: رقية النبي صلى الله عليه وسلم. ومسلم في صحيحه، في السلام، باب: الطب والمرض والرقى، البخاري في الطب، باب: رقية النبي صلى الله عليه وسلم.

غيرهم أن يرقيهم ولا يكويهم"،[٣٦] فقد حملها على الشرعية، وعلة الترك: تمام التوكل بعدم التفات القلب لمخلوق.

وابن حجر ينقل ردودا على ابن تيمية في هذا، فيقول: "وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ، وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه، وبأن تغليط الراوي-مع إمكان تصحيح الزيادة-لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل، فكذا يقال له: والذي يفعل غيرُه به ذلك، ينبغي أن لا يمكنه منه؛ لأجل تمام التوكل.

وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى، ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له أيضا دلالة؛ لأنه في مقام التشريع، وتبيين الأحكام، ويمكن أن يقال: إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة؛ لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه، وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة، وإنما منع منها ما كان شركا أو احتمله، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: (اعرضوا علي رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) [٣٧]. ففيه إشارة إلى علة النهي".

ويمكن الجمع بين الروايتين-أو اللفظين-من طريقين:

الأول: أن تحمل الروايتان على الرقى الشركية دون الشرعية، فالمعنى: لا يطلبونها، ولا يفعلونها. وحينئذ تصح رواية: (لا يرقون). فهم لا يرقون ولا يسترقون بالشركية، ويتأيد بذكره التطير والاكتواء، وهي من أمور الجاهلية، فيكون الشرط للدخول بلا حساب: ترك الرقى الشركية طلبا وفعلا. وهكذا الكرماني حملها، فقال:" (لا يسترقون)، معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح، كرقى الجاهلية ومالا يؤمن أن يكون شركا". [٣٨]

الثاني: أن تحمل رواية: (لا يرقون) على الشركية، ورواية: (لا يسترقون) على الشركية والشرعية معا؛ أي: لا يرقون بالرقى الشركية امتثالا للتوحيد، ولا يسترقون بالشركية امتثالا للتوحيد، ولا بالشرعية تحقيقا للتوحيد. فالشرط: ترك فعل وطلب الشركية، وترك طلب الشرعية، لا فعلها.

فالمستخلص من كلام العلماء: أن الاسترقاء لا يصح لمن طلب تحقيق التوحيد؛ فإن كان شركيا، فالشرك مبطل لأصل التوحيد، دع عنك تحقيقه بكماله، وإن كان شرعيا، فالمسترقي ملتفت للمخلوق، وهذا ينافي كمال التوحيد، وتحقيق التوحيد يفتقر إلى تحصيل كماله.

وتعدد ألفاظ الحديث ممكن في المجلس الواحد، فلا يمنع أن يكون قال بهما جميعا، وإن كانت رواية: (لا يسترقون). أشهر وأكثر، فيكون المعنى: لا يطلبون الشركية،

---

(٣٦) - مفتاح دار السعادة لابن القيم، طبعة دار الفكر، ٢٣٤/٢. فتح الباري، ٤٠٨/١١-٤٠٩. فتح المجيد، ص٧٢.

(٣٧) - رواه مسلم في صحيحه، في السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

(٣٨) - الفتح، ٤١٠/١١.

فهذا مراد قطعا، وإرادته الرقى الشرعية محتمل، والاحتمال لا يبنى عليه حكم جازم لازم.

فالأقرب أنها (لا يسترقون)، الشركية؛ لما تقدم من أن السياق في أمور الجاهلية، أما ما تعلل به ابن تيمية في منع الاسترقاء، فليس كل من طلب رقية شرعية، فقد التفت بقلبه لمخلوق ضرورة، بل قد يتخذه سببا كسائر الأسباب الأخرى، من تداو وغيره، دون اعتماد القلب على الراقي، وهذا ممكن غير محال، بخاصة لمن كمل توكله، وهو أشبه بالتداوي عند الطبيب، ولا يلزم المتطبب تعلقا بالطبيب، بل يتخذه سببا، فكذلك المسترقي يتخذ من الراقي سببا، وقد أمر الشارع به، فقال: (تداووا عباد الله) [٣٩]، وأذن بالرقى، ولا يأمر ولا يأذن بما يعود بالنقص على الإيمان في نفسه، إلا أن يساء اتخاذه واستعماله.

قوله: (ولا يكتوون).

أي: لا يطلبون الكي، ولا يلجؤون إلى الكي. والكي في نفسه جائز، فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه،[٤٠] وعن أنس أن كوت من ذات الجنب والنبي حي،[٤١] وعن أنس أن رسول الله كوى أسعد بن زرارة من الشوكة،[٤٢] وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي).[٤٣]

وقد اختصر ابن القيم الكلام في حكم الاكتواء، وجمع بين النصوص فيه، فقال:

" قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع، أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينها بحمد الله؛ فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة".[٤٤]

وقال الكرماني أيضا:" لا يكتوون إلا عند الضرورة، مع اعتقاد أن الشفاء من الله، لا من مجرد الكي".[٤٥]

والاكتواء ينافي حقيق التوحيد أو كماله من وجوه:

---

(٣٩) - رواه ابن ماجة، في أبواب الطب، والترمذي، في أبواب الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه.

(٤٠) - رواه مسلم في السلام، باب: لكل داء دواء.

(٤١) - رواه البخاري في الطب، باب: ذات الجنب.

(٤٢) - رواه الترمذي في الطب، باب: ما جاء في الرخصة في الكي.

(٤٣) - رواه البخاري في الطب، باب: الشفاء في ثلاث.

(٤٤) - زاد المعاد، ٦٦/٤.

(٤٥) - فتح الباري، ٤١٠/١١.

الأول: أن التعذيب بالنار حق لله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يعذب بالنار إلا الله)، والاكتواء وإن لم يكن حقيقة في التعذيب، والكاوي لا ينزل منزلة المعذب، بله التشبه بالله تعالى في عذابه، إلا أن فيه بعض شبه؛ لذا كان من الحري عدم التسرع إليه إلا ضرورة.

الثاني: أن التغيير في الخلق من إرادة الشيطان: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء ١١٩]**، لكن هذا-أيضا-لا يتنزل على الفعل وفاعله، إلا أن هذا الشبه موجب لعدم التسرع فيه إلا ضرورة.**

الثالث: أن المكتوي فاقد للصبر، جازع من المرض، والصبر عماد تحقيق التوحيد، إلا أن يضطر له حيث ينعدم الدواء إلا هو، فيزول عنه الحرج، ويعرف صبره في البلاء.

الرابع: ذكر أن الجاهلية كانوا يعتقدون في الكي أنه ينفع ويضر، فيعلقون به رجاءهم، وهذا ينافي أصل التوحيد لو قصدوا أنه ينفع بذاته، وينافي كماله إذا تعلقوا بهذا السبب.

قال ابن حجر: "قال ابن قتيبة: الكي نوعان: كي الصحيح؛ لئلا يعتل، فهذا الذي قيل فيه: لم يتوكل من اكتوى؛ لأنه يريد أن يدفع القدر، والقدر لا يدافع.

والثاني: كي الجرح إذا نغل؛ أي: فسد، والعضو إذا قطع، فهو الذي يشرع التداوي به.

فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى؛ لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، وحاصل الجمع: أن الفعل يدل على الجواز، وعدم الفعل لا يدل على المنع، بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، وكذا الثناء على تاركه، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه، وإما عما لا يتعين طريقا إلى الشفاء".[٤٦]

---

(٤٦) - فتح الباري، ١٠/١٥٥-١٥٦.

وقد ورد عن عمران بن حصين أنه قال: "قد كان يسلم علي، حتى اكتويت، فتركت، ثم تركت الكي فعاد"؛ أي: الملائكة تسلم عليه. [٤٧]

قوله: (ولا يتطيرون)

التطير: التشاؤم، بالطير والظباء وبالأيام ونحو ذلك، وهو من أفعال الجاهلية، وهو سوء ظن برب العالمين، فعليه يبنون أعمالهم ومقاصدهم بالفعل والترك، فيزجر أحدهم الطير إذا أراد سفرا أو عملا، فإن ذهب يمينا تفاءل فمضى، وإن ذهب شمالا تشاءم فترك.

وهو تعلق بسبب موهوم ومعاملته كسبب محقق، يورث الإنسان إحباطا ويأسا وسوء ظن الله تعالى؛ لينافي حقيقة التوكل على الله تعالى، الذي معناه: أن المقدر للأمور المالك لها، مدبرها ومجريها هو الله سبحانه، وأن المعتمد عليه الواثق به، لا يناله إلا الخير والعافية.

فالتطير يكشف عن خلو القلب من الطمأنينة والسكون إلى الله تعالى، ويظهر تردده وقلقه وحيرته، وميله للثقة والاعتماد على الأسباب، ولو أنه اعتمد سببا محققا لكان مخلا بتوحيده؛ لأن المحقق يُتخذ ويستعمل ولا يعتمد عليه، فكيف والمتطير متعلق بموهوم مظنون؟

فهذا وجه معارضته لحقيقة التوحيد وتحقيقه:

إما لأصله؛ إذا كان اعتقاده أن الأسباب تنفع وتضر بذاتها.

أو لواجبه؛ إذا كان اعتقاده أن الأسباب الموهومة أسبابا صحيحة نافعة أو ضارة.

قال أبو نعيم الأصبهاني: "قال الشافعي في قوله عليه الصلاة والسلام: (أقروا الطير على وكناتها)[٤٨]. إن علم العرب كان في زجر الطير والبارح، والخط والاعساف. كان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمرا، نظر أول طير يراه، فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه، فمر عن يساره، قال: هذا طير الأشائم. فرجع وقال: حاجة مشئومة. فقال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري:

لا تزجر الطير شحا إن عرضن له ... ولا يفاض على قسم بأزلام

يعني: أنه سلك الإسلام في التوكل على الله، وترك زجر الطير.

وقال بعض شعراء العرب يمدح نفسه:

ولا أنا ممن يزجر الطير نعمه ... أصاح غراب أم تعرض ثعلب

وكانت العرب في الجاهلية إذا كان الطير سانحا، فرأى طيرا في وكره حركه، فيطير، فينظر أسلك له طريق الأشائم أم طريق الأيامن، فيشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أقروا الطير على وكناتها)؛ أي: لا تحركوها، فإن تحريكها، وما تعملونه مع الطير، لا يصنع ما يوجهون له قضاء الله عز وجل، وقد سئل النبي صلى الله عليه

---

(٤٧) - رواه مسلم، في الحج، باب: التمتع.

(٤٨) - سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة. وفي مسند أحمد، مسند النساء، حديث أم كرز الكعبية. صححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٥٤٦.

وسلم عن الطيرة فقال: (ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم)[٤٩]. فسمعت ابن عيينة يسأل عن هذا الحديث، فيفسره على نحو ما فسره الشافعي. قال ابن مهاجر: فسألت الأصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي، قال: وسألت وكيعا فقال: إنما هي عندنا على صيد الليل. فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه، وقال: ما ظننته إلا على صيد الليل".[٥٠]

قال ابن القيم: "ومن ذلك، هؤلاء أصحاب الطير السانح والبارح والقعيد والناطح، وأصل هذا: أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها، فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحا، وما تياسر منها سموه بارحا، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك. قال المدائني سألت رؤبة بن العجاج: ما السانح؟ قال: ما ولاك ميامنه. قال: قلت: فما البارح؟ قال: ما ولاك مياسره. قال: والذي يجيء من قدامك، فهو الناطح والنطيح، والذي يجيء من خلفك، فهو القاعد والقعيد.

وقال المفضل الضبي: البارح ما يأتيك عن اليمين يريد يسارك، والسانح ما يأتيك عن اليسار فيمر على اليمين.

وإنما اختلفوا في مراتبها ومذاهبها، لأنها خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها، فمن تبرك بشيء مدحه، ومن تشاءم به ذمه، ومن اشتهر بإحسان الزجر عندهم ووجوهه، حتى قصده الناس بالسؤال عن حوادثهم، وما أملوه من أعمالهم: سموه عائفا وعرافا. وقد كان في العرب جماعة يعرفون بذلك، كعراف اليمامة، والأبلق الأسيدى، والأجلح، وعروة بن يزيد وغيرهم، فكانوا يحكمون بذلك، ويعملون به، ويتقدمون ويتأخرون في جميع ما يتقلبون فيه ويتصرفون، في حال الأمن والخوف، والسعة والضيق، والحرب والسلم، فان أنجحوا فيما يتفاءلون به مدحوه وداوموا عليه، وإن عطبوا فيه تركوه وذموه، ومنهم من أنكرها بعقله وأبطل تأثيرها بنظره، وذم من اغتربها، واعتمد عليها، وتوهم تأثيرها فمنهم الرقشى حيث يقول..".[٥١]

والمقصود: ترك التشاؤم بموهوم مظنون أقرب للكذب، بما يحمل على الفعل أو الترك، أما عكسه وهو التفاؤل فمطلوب مرغب فيه شرعا، ولو تشاءم بمحقق علم ضرره وجرب في ذلك، فلا يدخل في هذا النهي عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة، إنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار).[٥٢]

فهذه الثلاثة يقع التشاؤم بها عادة بعد المعاشرة والتجربة، فإذا تحقق من ورائها الشؤم، جاز تركها ومجانبتها، فإن الله تعالى خلق أعيانا مباركة وأعيانا مشؤومة، فمخالطة المشؤوم شؤم، والعبرة بالتحقق بخبر صحيح أو تجربة صحيحة، كالطاعون قد علم

---

(٤٩) - صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٥٠) - حلية الأولياء، ترجمة الشافعي، ٩/٩٤-٩٥.

(٥١) - مفتاح دار السعادة، ٣/٢٣٠-٢٣١.

(٥٢) - رواه البخاري، في الطب، باب: لا عدوى.

ضرره، فالمباعدة عنه وعن كل وباء ومرض معد مطلوب وواجب، كذا عن الأعيان المشؤومة.[٥٣]

قوله: (وعلى ربهم يتوكلون).

قال ابن حجر: "يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم؛ من ترك الاسترقاء، والاكتواء، والطيرة. ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص؛ لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل، وهو أعم من ذلك".[٥٤]

كلا الوجهين جائز، ومتمم للكلام، والتوكل هو اعتمادك على غيرك، قال ابن فارس: "الواو والكاف أصل صحيح يدل على: اعتماد غيرك في أمرك".[٥٥]

هذا في اللغة، أما في الاصطلاح، فهو:

الاعتماد على الله تعالى، قال أحمد: "التوكل عمل القلب".[٥٦] وهو واجب، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة]. فهذا أمر به، وقد جعل شرطا في الإيمان الذي هو واجب، وما كان شرطا في الواجب فهو واجب، ووجوب التوكل حاصل بمجرد الأمر.

واتخاذ الأسباب لا بد منها للتوكل، وهي ثلاثة: محققة كالماء للعطش، ومظنونة ظنا غالبا كالتداوي، وموهومة كالتمائم.[٥٧] فاتخاذ الأسباب المقطوعة شرط للتوكل واتخاذ المظنونة سبب للتوكل، ولا تنافي بين الاتخاذ والتوكل؛ إذ التوكل بالقلب، والاتخاذ بالجوارح، وإنما ينافيه اتخاذ الأسباب الموهومة؛ التي لم تشرع أو تجرب، قال ابن القيم: "وأجمع القوم على: أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد. قال سهل بن عبد الله: من طعن في الحركة، فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان".[٥٨]

قال الغزالي: "لا ينقص التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج، ولا بأن يعقل البعير؛ لأن هذه أسباب عرفت بسنة الله تعالى، إما قطعا، وإما ظنا، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للأعرابي لما أن أهل البعير، وقال: وتوكلت على الله: (اعقلها وتوكل). وقال تعالى: ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء ١٠٢]. وقال في كيفية الصلاة: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال ٦٠] ، وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا﴾ [الدخان ٢٣] ، والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء ونوع تسبب، واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر، وأخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا

---

(٥٣) - انظر تحقيقه في: مفتاح دار السعادة، ٢٥٣/٣.

(٥٤) - فتح الباري، ٤٠٩/١١.

(٥٥) - معجم مقاييس اللغة.

(٥٦) - مدارج السالكين، ١١٩/٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٣١٦/٢.

(٥٧) - انظر: إحياء علوم الدين، كتاب حقيقة التوكل، أعمال المتوكلين، ٢٥٢٠/١٣، ٢٥٤٥.

(٥٨) - مدارج السالكين، ١٢١/٢.

قطعا كقتل الحية والعقرب؛ فإنه دافع قطعا، ولكن أخذ السلاح سبب مظنون، وقد بينا: أن المظنون كالمقطوع، وإنما الموهوم هو الذي يقتضي التوكل تركه".[٥٩]
فالتوكل لا يتم إلا باتخاذ السبب المقطوع-كالطعام للجوع، والماء للعطش، والسعي للرزق-فوجوده يحرك القلب اعتمادا وطمعا، فإن عدم السبب بقي القلب في سكون، كالمريد للولد، إن نكح فقد اتخذ سببه، فحينئذ يتحرك قلبه طمعا واعتمادا، فإن عدم النكاح لم يتحرك قلبه بشيء؛ لعدم ما يحركه. فالمطلوب إذن: اتخاذ الأسباب المقطوعة، والاعتماد على الله تعالى. والخطأ يقع من: تركها، أو اعتمادها لا اتخاذها، أو الاعتماد على أسباب موهومة.
واتخاذ السبب-ولو قطع به-مظنة الاعتماد والتعلق؛ وإنما ينشأ عن جهل بحقيقة الاتخاذ، وعلاجه: العلم بأن الاتخاذ لا يلزم الاعتماد. أي: الاستعمال للسبب لا يلزم عنه التعلق به.
قال ابن القيم: "على قدر تجريد التوحيد، تكون صحة التوكل، فإن العبد متى التفت إلى غير الله، أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه، فنقص توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة، ومن ههنا ظن من ظن: أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب.
وهذا حق، لكن رفضها عن القلب لا الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب، وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعا منها متصلا بها".[٦٠]
قال: "كثيرا ما يشتبه في هذا الباب المحمود الكامل بالمذموم الناقص.. ومنه: اشتباه خلع الأسباب بتعطيلها، فخلعها توحيد، وتعطيلها إلحاد وزندقة، فخلعها عدم اعتماد القلب عليها، ووثوقه وركونه إليها مع قيامه بها، وتعطيلها إلغاؤها عن الجوارح".[٦١]
فالأسباب تتخذ وتستعمل كآلات وأدوات، والقلب معتمد على الله تعالى وحده، وذلك في كل عمل مطلوب، وهذا لا يتم إلا لمن فقه حقيقة السبب؛ أنه مخلوق مأمور، إن شاء أجراه، وإن شاء عطله، فالواجب الاعتماد على مسببه، الذي خلقه، وهو يملكه، ويدبره، ويصرفه.
والمقصود: أن من الأسباب المحققة والمظنونة: التداوي، والاسترقاء. فاتخاذها لا ينافي التوكل، بل منه، وقد لا يصح إلا بها، وتطرق العلماء لهذه المسألة في كلامهم على هذا الحديث ونحوه، ففهم منه بعضهم جواز ترك التداوي، لنهيه عن الاسترقاء والاكتواء، بل أبعد فاستحب ترك التداوي، ولا ندري إن كان ثمة أحد حرمه؟
ومنزع المثبطين عن التداوي مختلف؛ فمنهم المستدل المستند للحديث الآنف الذكر، لكن بفهم بَعُدَ عن مقصوده، وآخر قدر أنه معارض للتوكل، فالتوكل عنده ترك العمل بالأسباب، فهو يذم الأسباب ويمنع منها، وثالث يعارض به القدر!

---

(٥٩) - إحياء علوم الدين، ٢٥٤٥/١٣.
(٦٠) - مدارج السالكين، ١٢٥/٢-١٢٦.
(٦١) - مدارج السالكين، ١٢٩/٢.

والشارع لم يمنع من اتخاذ السبب، بل أمر به وحث عليه في كل شئون الحياة، فمن ذلك التداوي، فنص عليه وعينه في أحاديث كثيرة، كقوله عليه الصلاة والسلام: (عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير واحد، الهرم).[٦٢]

ولم يكن ليأمرهم بما ينقص حالهم، ويوقع عليهم الذم، فمن السنن الكونية: أن كل شيء له سببه، فاستعماله يجلبه، وتركه يبعده. فالصحة لها سببها هو الدواء، فالتداوي يجلب الصحة، وتركه يبعده. فمن ترك التداوي بدعوى التوكل، فقد خالف السنن الكونية، كمن ترك السعي للرزق، والنكاح للولد، قال ابن القيم بعد ذكره نصوصا في التداوي: " تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، ويجوز أن يكون قوله: (لكل داء دواء) على عمومه، حتى يتناول الأدواء القاتلة، والأدواء التي لا يمكن لطبيب أن يبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر..

وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها: أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته: اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزا".[٦٣]

فإثبات الأسباب أول التوكل، ونفيها إبطال له، ولم يكن إثباتها موجبا للتعلق بها، بل وسيلة لغاية، فتعامل معاملة الوسائل والمطايا والأدوات لتحقيق المطالب، وإنما

---

(٦٢) - رواه أحمد، ٢٧٨/٤.

(٦٣) - زاد المعاد، ١٤/٤-١٥.

التعلق بمسببها وحده سبحانه وتعالى، وهي لا تثبت سببا إلا بخبر الشارع إن كانت عبادة ودينا، أو التجربة الصحيحة إن كانت عادة ودنيا، فهذه التقييدات ضرورة لتوضيح مفهوم التوكل.

وحديث السبعين ألفا لم يكن ليبطل الأسباب ولا التداوي، ولم يكن سياقه لذلك، فالنهي عن الأمور المذكورة فيه لما فيها من مخالفة الشرع من وجه الاعتماد عليها، أو مشابهة المشركين بها في طرائقهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد رقى واسترقى، وداوى وتداوى، فلم يكن ليخالف ما إلى نهى عنه، فلذا ليس صحيحا الاستدلال به على ترك التداوي والرقى.

وقد يستدل المنكرون للتداوي بالقدر، ويجيب عنهم ابن القيم فيقول: "وفيها رد على من أنكر التداوي، وقال: إن كان الشفاء قدر، فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قدر، فكذلك.

وأيضا، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع ولا يرد.

وهذا السؤال بعينه هو الذي أورده الأعراب على رسول الله، وأما أفاضل الصحابة، فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي بما شفى وكفى، فقال: هذه الأدوية والرقى والتقى من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره، بل يرد قدره بقدره".[٦٤]

فالتداوي مشروع، بل مسنون، وفي أحوال واجب، والمستند العقلي لذلك: كونه سببا للصحة، وليس مطلوبا للإنسان انتهاك صحته وإهلاك نفسه، بل وجب عليه حفظها: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، والمستند الشرعي: أحاديث التداوي الكثيرة.

والتفريق بين التداوي والاسترقاء مطلوب في هذا؛ فإن نصوص التداوي آمرة مستحبة مرغبة: (تداووا..)، فتاركها آثم في بعض من الأحوال، أما نصوص الرقية فآذنة مبيحة: (لا بأس بالرقى..)، ليس على تاركها ذم ولا إثم. فجوهر

---

(٦٤)- زاد المعاد، ٤/١٥-١٦.

الرقية دعاء وضراعة، فهو سبب روحي نفسي معنوي، يخفى على كثير من الناس، ولا يحسنه إلا القلة ذووا الإيمان الكامل، ويستند إلى صدق الصلة بالله تعالى، فهو للمؤمنين المتقين كرامة، وللأنبياء معجزة.

وجوهر التداوي عمل وتطبيب، فهو مادي محسوس، عرفه أكثر الناس وجربوه وآمنوا، وسنته تتبع السنن الكونية، ويستوي في معرفته وتجاربه وإتقانه المؤمن الكافر.

فلأجل هذا الفرق، فلا خلط بينهما في الحكم؛ بنقل حكم أحدهما للآخر، فنهيه عن الاسترقاء ليس نهيا عن التداوي، فإنه لو فسر بالشركي، فالتداوي–في أصله– ليس شركا بحال إلا أن يكون بمحرم فيحظر، وإن فسر بالشرعي منعا من التعلق بالراقي والتفاتة القلب إليه، فالتداوي لا يلزمه تعلق بالطبيب.

وقد سبق ذكر تفسير ابن تيمية قوله: (لا يسترقون) بأنها الرقى الشرعية، وميله للمنع منه توكلا على الله، ومنعا للقلب أن يلتفت لمخلوق، وخلاصة رأيه: أن الاسترقاء مكروه، بينما التداوي مشروع. وهو مبني على أن الاسترقاء يورث تعلقا بالراقي، وهو خلاف التداوي، فإنه لا يورث تعلقا بالطبيب. لكن للمعارض أن يعكس، أو يلزمه في التداوي باللازم نفسه، فتعلق المريض بالطبيب ممكن، كتعلق المسترقي بالراقي، وإذا أمكن تخلصه من هذا التعلق، أمكن الآخر كذلك؛ أن يتخذ الطبيب والراقي سببا ووسيلة للعافية دون تعلق، وهكذا يسلم المسترقي من التفاتة القلب لمخلوق، وتبطل علة المنع من الاسترقاء الشرعي.

بقي البحث في تفصيل أحكام التداوي، بعد ثبوت أصل جوازه في كل الأحوال، إلا أن يكون بمحرم؛ فالاتفاق على المنع منه، لكن الكلام على ما هو مباح من الدواء، فنظرا إلى اختلاف الأئمة في ذلك، فلا بد من قول فصل موضح في حكم التداوي.

وقد نقل الشيخ سليمان أقوالهم في هذا فقال:

"وقد اختلف العلماء في التداوي؛ هل هو مباح وتركه أفضل، أو مستحب أو واجب؟

فالمشهور عن أحمد الأول؛ لهذا الحديث وما في معناه، ولكن على ما تقدم لا يتم الاستدلال به على ذلك. والمشهور عند الشافعي الثاني، حتى ذكر النووي في "شرح مسلم" أنه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف، واختاره الوزير أبو المظفر.
قال: ومذهب أبي حنيفة أنه مؤكد حتى يداني به الوجوب.
قال: ومذهب مالك أنه يستوي فعله وتركه، فإنه قالك لا بأس بالتداوي، ولا بأس بتركه.
وقال شيخ الإسلام: ليس بواجب عند جماهير الأئمة، إنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد".[٦٥]
وليس المقصود التحقيق في مقالاتهم، وإنما التحقيق في المسألة نفسها، فيكفي أن نعلم أن لا أحد منهم يحرم التداوي، أو يكرهه، بل هم بين موجب، ومؤكد، ومستحب، ومجوز، وينبغي أن نعلم أن الحكم في هذه المسألة ليس مطلقا ولا عاما، فالأمراض ليست واحدة، والحكم إذا تعلق بمختلف اختلفت مراتبه، فكان لكل حال حكما لائقا، فهذا هو العدل.
فالمرض منه المهلك وغير المهلك، ومنه الذي له دواء، وما لا يعرف له، فهذه أحوال الأمراض، ولكل منها حكم، كما أن المريض له أحواله كذلك، التي تخالف عليه بالأحكام، فمدار الحكم على المريض نفسه في إيمانه قوة وضعفا.
فضعاف الإيمان من المسلمين، عليهم التداوي في كل الأحوال وجوبا؛ سواء أكان المرض مهلكا ليس له دواء يعرف؛ ليتخففوا من أثره، أو غير مهلك له دواؤه للشفاء؛ لأنهم لا يطيقون الصبر على لأوائه، ويعرضهم عدم التداوي للسخط وربما الكفر؛ لما يجدونه من ألم، فحفظ ما عندهم من إيمان، أولى من طلب زيادة الثواب بالصبر والاحتساب على المرض.
وأما أهل الإيمان والصبر فلهم التداوي، وقد يجب إذا كانوا نافعين لغيرهم، فمرضهم يؤخر عمن تحتهم المنافع والخيرات، كأولياء الأمر والأمور، فهؤلاء لا ينظرون إلى خاصة أنفسهم، بل ينبغي لهم تذكر من تولوا أمرهم، وحاجتهم إليهم أصحاء، وضررهم من مرضهم.
وقد يستحب لهم التداوي اتباعا للسنة والأمر النبوي به، فيكون تداويهم امتثالا لذلك الأمر، وإنما يجوز لهم ترك التداوي في أحوال خاصة، شبيهة بما كان للصحابة كأبي بكر وأبي بن كعب رضي الله عنهما، مثل: أن يقع في نفسه الجزم بموته في مرضه هذا، فيعلم أن الدواء لا يفيد، وهذا حال أبي بكر رضي الله عنه.
أو ينزل به من المرض ما ليس له دواء، فيؤثر الصبر والاحتساب طلبا لعظيم الأجر، على البحث والتفتيش عن دواء، أو التداوي تخففا من المرض.
أو يكون من أصحاب الكرامات الذي اعتاد علاج أمراضه بالرقى من تعويذات وأدعية، وتحقق العافية بها، فيكون من أولياء الله.

---

[٦٥] - تيسير العزيز الحميد، ١١١-١١٢.

أو يكون من الذين عافاهم الله، فهم يصبرون على المرض، فلا يتألمون ولا يغير المرض من أحوالهم، فمنهم المريد تكفير السيئات بذلك الصبر ونيل الثواب وهذا حال أبي بن كعب رضي الله عنه، وفي أحوال بعض الصالحين: أنهم يشغلون بحالهم وصِلتهم بربهم عن الشعور بالمرض، وآخرون يؤثرون ترك التداوي خشية الطغيان والبطر حال الصحة.

قال: "فقد ظهر بالمعاني التي أوردناها: أن ترك التداوي قد يكون أفضل في بعض الأحوال، وأن التداوي قد يكون أفضل في بعض، وأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال، والأشخاص، والنيات، وأن واحدا من الفعل والترك ليس شرطا في التوكل إلا ترك الموهومات، كالكي والرقى؛ فإن ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين".[٦٦]

فأحوال ترك التداوي-المذكورة آنفا-صحيحة، لكنها خاصة لا تعمم، فإنه لا يقدر عليها ولا ينالها إلا نوادر المؤمنين؛ لذا لا ينتزع منها حكما عاما بجواز ترك التداوي، كلا، بل التداوي مستحب أو واجب لعموم الناس، بحسب حالهم ومرضهم، وإنما يجوز لأفراد، ولأحوال خاصة، ترك التداوي، والخاص لا يعمم.

نعم، الله سبحانه قادر على شفاء أمراض البدن بدون طبيب إذا صدقت الرغبة، فمن صبر على البلاء، وترك التداوي توكلا على الله واكتفاء بالرقى الشرعية، وصبر على ذلك بلا ضجر ولا هجر، فهو أفضل كما ورد عن الإمام أحمد، لكن هذا في المرض الذي يصبر عليه، وهو ما ينفع معه الرقية، أما الذي يتضمن تلفا من كسر وجرح، ويحتاج إلى استئصال وقطع، فربما لم ينفع معه إلا التداوي؛ إذ ليس لأحد سوى الأنبياء رقيتهم بشفاء، كرقية النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الرمد في عينه، وعبد الله بن عتيك رضي الله عنه من كسر ساقه، ومسحه صدر أبي هريرة من النسيان.

وفي حديث المرأة التي كانت تصرع، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: اصبر).[٦٧]

وقد ذكر ابن حجر أن صرعها كان من الجن لا من الاخلاط، وعلى ذلك فلا حجة في هذا الأثر على ترك التداوي، لأنه ليس مرضا يحتاج إلى طبيب، لكنه مرض يحتاج إلى رقية، فقد تركت ذلك توكلا على الله تعالى، ومع ذلك يقول ابن حجر: "وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما: من جهة العليل، وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي، وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل".[٦٨]

---

(٦٦) - إحياء علوم الدين، بيان الرد على ما قال ترك التداوي أفضل بكل حال، ٢٥٦٢/١٣-٢٥٦٦.

(٦٧) - رواه البخاري في المرضى، باب: فضل من يصرع من الريح.

(٦٨) - فتح الباري، ١١٥/١٠.

وقد ذكر الغزالي آنفا: أن الكي والرقى من الموهومات، وفيه نظر؛ فإن الكي مجرب، والنهي عنه ليس لعدم فائدته، بل لما فيه من العذاب، وتشويه البدن، والجزع، ثم لو لم يكن مظنونا في الشفاء لما أذن به، ولو آخرا. وأما الرقى فليست موهومة قطعا، بل مظنونة، وقد ارتقى النبي ورقى والصحابة والصالحون، وكان منها الشفاء، ويكفي في صحته كسبب إذن الشارع به، فكيف جعله الغزالي من الموهومات؟

* * *

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج:

أولاً: العمل بالتوحيد درجتان:

الأولى: الإتيان به، وبه يستحق دخول الجنة والنجاة من النار أولا أو آخرا، وهي مرتبة الإسلام التي هي أول مراتب الدين وأدناها، وبها يدخل في الإيمان ويخرج من الكفر.

الثانية: التحقق به، وبه يستحق دخول الجنة ابتداء، والسلامة من النار أبدا، وهي مرتبة الإيمان والتحقق بالتوحيد، وهي مرتبة الكمال المجزئ لأهل الإيمان، وفوقها مرتبة الكمال المستحب لأهل الإحسان والشكر.

ثانياً: ليس المقصود مجرد الإتيان بالتوحيد، لكن التحقق به؛ أي: تحصيل حقيقته على جهة الكمال الممكن المجزئ.

ثالثاً: شرط التحقق هو: السلامة من الأكبر والأصغر. مع ترك الإصرار على الكبائر، وليس من شرطه الخلو التام من الذنوب.

رابعاً: الأنبياء حققوا التوحيد، فهم يدخلون الجنة بغير حساب قطعا، وكمال صفاتهم وأعمالهم ترقى بهم في أعلى عليين، ومن تخلق بصفاتهم، فله ثواب من جنس ثوابهم لا مثله؛ لاختلاف المقامات.

خامساً: دخول الجنة إما بحساب أو بلا حساب، فالذي بلا حساب استحق هذا الفضل بعمل، والذي

بحساب استحق الدخول لعمل فاضل، فقد يرقيه فوق الذي بلا حساب بحسب ثوابه.

سادساً: صفات الأنبياء التي بها حققوا التوحيد:

الإمامة في الدين بالتعليم والقدوة، القنوت، الحنيفية، عدم الإشراك، شكر النعمة.

سابعاً: صفة من يدخل الجنة بغير حساب: تمام التوكل.

ثامناً: لم يمنع الشارع من اتخاذ السبب، بل أمر به وحث عليه في كل شئون الحياة، ومن ذلك التداوي.

تاسعاً: من السنن الكونية: أن كل شيء له سببه، فاستعماله يجلبه، وتركه يبعده.

فهرس المراجع

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبد الحسين مبارك، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ. – ١٩٨٦م.
alzajaji, 'abu alqasim eabd alruhmin bin 'iishaq, aishtiqaq 'asma' allah alhusnaa, thqyq: eabd alhusayn mubarak, bayrut, muasasat alrasalat, altibeat althaaniat, 1406h. - 1986m.

- السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز العزيزي، الاشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال، المسمى بـ: كتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنة والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة، تحقيق: محمد مجلي ربابعة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
alsajustani, 'abu bakr muhamad bin eaziz aleazizi, alaishtiqaq al'asma' watawil al'amthali, almusamaa ba: kitab maerifat aishtiqaq 'asma' natq biha alquran waja'at biha alsanat wal'akhbar watawil 'alfaz mustaemalat, tahqiqa: muhamad majali rubabieat, dar warad al'urduniyat lilnashr waltawziei, altibeat al'uwlaa, 2011m.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد البردوني. [بدون دار نشر ولا تاريخ].
alqartabi, 'abu eabd allah muhamad al'ansari, aljamie li'ahkam alqurani, tashiha: 'ahmad albardunia. [bdun dar nashr wala tarikh].

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، القاهرة – مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. [بدون تاريخ].
aleaskariu, 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mahran. alfuruq allighwiat. haqaqah waealaq ealayha: muhamad 'iibrahim salim. alqahrt - masru, dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie.

- ابن تيمية، القواعد النورانية الفقهية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الندوة الجديدة. [بدون تاريخ].
abn taymiat. alqawaeid alnuwraniat alfaqhiati, tahqiq: muhamad hamid alfuqi. birut, dar alnadwat aljadid.

- ابن سعدي، عبد الرحمن، القول السديد في مقاصد كتاب التوحيد، الجامعة الإسلامية.
abn siedi, eabd alrhmn, alqawl alsadid fi muqasid kitab altawhid, aljamieat al'iislamiat

- العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد شرح كتاب التوحيد، جمعه: سليمان أبا الخيل، خالد المشيقح، دار ابن الجوزي: الدمام، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.
aleathimayn, muhamad bin salihi, alqawl almafid sharah kitab altwhyd, jameaha: sulayman 'aba alkhayli, khalid almushyqih, dar abn aljwzy: aldamam, 1418ha-1997m.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البندري، دار الباز: مكة المكرمة، دار الكتب العلمية: بيروت -لبنان.
abn hizm, 'abu muhamad eali bin 'ahmad bin saeid al'undilsi, almahlaa bialathari, tahqyq: eabd alghafaar sulayman albindari, dar albaz: makat almukramat, dar alkutub aleilmiat: bayrut -lbanan.

- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
malik bin 'ansa, almawta, tahqiq: khalil mamun shiaha, dar almuerifat, birut, altibeat al'uwlaa, 1418h.

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
alfiruzuabadaa, majad aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb, basayir dhwyi altamyiz fi latayif alkitab aleaziz, tahqiqa: muhamad eali alnujar, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat – lajnat 'iihya' alturath al'islamy: alqahirat, 1416 h - 1996m.

- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. تحقيق: مجموعة من المحققين.
alzubidiu, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusini, 'abu alfayd, almlqqb bimurtadaa. taj aleurus min jawahir alqamws. dar alhday. thqyq: majmueat min almuhaqiqina.

- المقريزي، أحمد بن علي، تجريد التوحيد المفيد، اعتنى به: علي العمران، دار عالم الفوائد. ١٤٢٤ه.
almaqrizi, 'ahmad bin eali, tajrid altawhid almafid, aietanaa biha: eali aleumran, 1424h, dar ealam alfawayid.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، الشعب. تحقيق: عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا.
abn kathir, tafsir alquran aleazimi, alqahirat, alshaeb. tahqiq: eabd aleaziz ghanim, wamuhamad 'ahmad eashur, wamuhamad 'iibrahim albna.

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة: شارع النزهة، ميدان الجيش، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
al'azhariu, 'abu mansur muhamad bin 'ahmad, tahdhib allighat, tahqyq: eabd alsalam harun, murajieat: muhamad eali alnujar, almuasasat almisriat aleamat liltaalif wal'anba' walnushri, aldaar almisriat liltaalif waltarjimati, dar alqawmiat alearabiat liltabaeati: sharie alnizhat, midan aljayshi, 1384h- 1964m.

- ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، إشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.
aibn eabd alwahab, sulayman bin eabd allh bin muhamd, taysir aleaziz alhamid fi sharah kitab altawhid, 'iishrafa: muhamad zahir alshawish, almaktab al'iislami, altibeat alsaadisat, 1405h- 1985m.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر: بيروت، ١٤٠٥ه- ١٩٨٤م.

altabriu, 'abu jaefar muhamad bin jarir, jamie albayan ean tawil ay alquran, dar alfakr: bayruut, 1405h- 1984m.

- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.
al'asfhani, 'abu naeim 'ahmad bin eabd allah, hilyat al'awlia' watabaqat al'asfia'i, dar alkutub aleilmiatu: bayrut - lubnan.

- هراس، محمد خليل، دعوة التوحيد، مكتبة الصحابة، مصر.

huraas, muhamad khalil, daewat altawhid, maktabat alsahabat, misr.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت. الطبعة الثانية عشر، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.
abn qiam aljuziat, 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bikr alzarei aldimshqii, zad almaead fi hudi khayr aleibad, tahqiq watakhrij wataeliq: shueayb al'arnawwt, waeabd alqadir al'arnawwat, muasasat alrisalat: birut. altibeat alththaniat eashra, 1406h- 1986m.

- أبو داود، صحيح أبي داود، باختصار السند، صحح أحاديثه: ناصر الدين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م.
'abu dawid, sahih 'abi dawid, biaikhtisar alsandi, sahh 'ahadithuh: nasir aldiyn al'albani, bitaklif min maktab altarbiat alearabii lidual alkhaliji, alriyadi, almaktab al'iislamii, bayrut, altibeat al'uwlaa, 1409h- 1989m.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ضبط: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، اليمامة للطباعة والنشر (دمشق)، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.
albikhari, 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil, sahih albkhary, dabt: d. mustafaa dib albigha, dar abn kthyr (dmashaq, birut), alymamt liltabaeat walnashr (dmushq), altibeat alraabieat, 1410h- 1990m.

- الترمذي، صحيح الترمذي، باختصار السند، صحح أحاديثه: ناصر الدين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
altarmadhi, sahih altarmadhi, biaikhtisar alsandi, sahh 'ahadithuh: nasir aldiyn al'albani, bitaklif min maktab altarbiat alearabii lidual alkhaliji, alriyadi, almaktab al'iislamii, bayrut, altibeat al'uwlaa, 1408h- 1988m.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
al'albani, muhamad nasir aldiyn, sahih aljamie waziadatuh (alfath alkbyr), almaktab al'iislami, altubeat alththalithatu, 1408h- 1988m

- النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
alnawawi, yahyaa bin sharf, sahih muslim bisharh alnawwi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

sahih musalim, li'abi alhusayn muslim bin alhujaj alqashirii alnysabwri, tahqiq: muhamad fuad eabd albaqi, dar alkutub aleilmiat, biruat, dar 'iihya' alkutub alearabiat, eisaa albabi alhulbi, 1413h- 1992m.

- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وترتيب وإشراف: محمد بن سعد الشويعر، دار بلنسية: الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ه.

abn baz, eabd aleaziz bin eabd allh bin eabd alrahmn, majmue fatawaa wamaqalat mutanawieatun, jame watartib wa'iishrafa:an muhamad bin saed alshwyer, dar balansit: alriyadu, riasat 'iidarat albihwith aleilmiat wal'iifta'i, altibeat alraabieat, 1423h.

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد الدويش، الطبعة الخامسة، دار المؤيد، ١٤٢٤هـ.

fatawaa allajnat alddayimat lilbihawith aleilmiat wal'iifta'i, jamea: 'ahmad alduwaysh, altibeat alkhamisat, dar almuyd, 1424h.

- العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محمد الدين الخطيب، إشراف: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت.

aleusqlani, 'ahmad bin hijr, fath albari sharah sahih albkhary, dbt: muhamad fuad eabd albaqi, 'iikhraja: muhamad aldiyn alkhatib, 'iishraf: eabd aleaziz bin baz, dar almuerifat, bayrut.

- ابن حسن، عبد الرحمن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة المؤيد، ١٤٠٨ه.

fath almajid sharah kitab altawhid lilshaykh eabd alruhmin bin hasn, thqyq: eabd alqadir al'arnawuwut, 1408h, maktabat almuiyd.

- ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ه ــ ١٩٩٣م.

abn munzurun, lisan alearabi, maktabat dar albaz: makat almukramati, dar 'iihya' alturath alearabii, muasasat alttarikh alearabiu: biarut- labnan, altibeat althaalithat, 1413h - 1993m.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، القاهرة، دار الحديث.
madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeina, li'abi eabd allah muhamad bin 'abiin bikr bin 'ayuwb bin qiam aljawziati, rajieuha: lajnat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, dar alhadith, alqahir.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه- ١٩٩١م.
maejam maqayis allght, li'abi alhusayn 'ahmad bin faris bin zikrya, thqyq: eabd alsalam harun, dar aljil, bayrut, altibet alawlaa, 1411h- 1991m.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الفكر.
abn qiam aljuziat, 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bikr aldimshqi, miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati, dar alfikr.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م.
alghazali, 'abu hamid muhamad bin mahmd. (1407h- 1987ma). 'iihya' eulum aldiyni, kitab hqyqt altawakulu, 'aemal almutawakilin. ta1. alqahirat, dar alrayan liltarath.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ه ــ ١٩٩٩م.
- mawsueat alhadithiat: musanad al'imam 'ahmad bin hinbl, tahqiq watakhrij wataeliq: shueayb al'arnawwat, eadil murashid, muasasat alrasalat, altibeat althaaniatu, 1420h - 1999m.